المومياوات المصرية

كان المصريون القدماء يعتقدون في البعث ، وحياة خالدة بعد الموت ، ويعتقد البعض أن المصريين كانوا ينظرون للحياة على أنها دورات متكاملة متعاقبة : ولادة ثم طفولة فشباب فهرم ثم وفاة تعقبها ولادة جديدة .. وهكذا . وربما أوحت الشمس لهم بذلك ، فهي تولد خلف جبال الشرق خافتة باردة صغيرة ، ثم تنمو لتصل ذروتها في كبد السماء ظهراً ، ثم تبدأ رحلة الخفوت والغروب خلف الهضاب الغربية . كانت عقيدة الشمس واهبة النمو والنماء تولد صباحاً ، وتموت عند غروبها ، لتنير العالم الآخر ، حيث يوجد الأبرار الذين رحلوا إلى العالم الآخر ، في مرحلة ليلية من الغرب إلى الشرق عبر عالم آخر .

والفيضان ، إنه يأتي كل عام في موعد يكاد يكون ثابتاً ، يبعث الحياة في الأرض الجافة ، فتمتلئ بالخضرة والخير ، ثم تجف مرة أخرى ، حتى يجيئها فيضان تال ... وهكذا . واعتبر المصريون نهر النيل فاصلاً بين حياة الدنيا وحياة الآخرة ، فبنوا منازلهم التي عاشوا فيها على ضفته الشرقية فكانت القرى والمدن والمساكن والمعابد ، أما على الضفة الغربية ، فقد أنشأوا الجبانات ، بما فيها من مقابر وأهرام ومعابد جنائزية بالإضافة إلى قرى العمال والفنانين .

كان المصري القديم يعتقد أن الإنسان له سبعة عناصر مختلفة ، الروح (با) وكانت على هيئة طائر له رأس إنسان ، تحل في الجسد من آن لآخر ، والقرين (كا) وهو الروح الحارسة ، ولا تفارق صاحبها أبداً ، والقلب (إيب) وهو رمز الضمير والعمل الصالح ، والظل (شوت) والنورانية أو الشخصية (أخ) والاسم (رن) ويخلده الابن بصالح الأعمال ، والجسد (غت) الذي كان يجب المحافظة عليه سليماً طاهراً بالتحنيط والتعاويذ الجنائزية والسحرية والأوقاف التي تمد المتوفي بالغذاء ليبقي جسده وروحه حياً . إن وفاة الجسد عندما يهرم ويضعف ، كانت ضرورية لكي تؤهله لحياة أخرى وولادة جديدة ، فما فائدة الحياة وقد ضعف الجسد وهرم . ولكن كان لابد من التغلب على العقبات التي تعوق رحلة الميت في مناطق العالم السفلي ، حتى يصل إلى حقول السلام ، حيث يعيش حياته الأخرى في نعيم مقيم مع من يحب .

ربما كان الخلود في نظر أجدادنا مادياً ومعنوياً ، الجسد لابد من الحفاظ عليه سليماً لكي تعرفه الروح لتحل فيه في العالم الآخر ، بعد أن تشفع له أعماله الصالحة وسمعته الطيبة ، وبراعته في تخطي العقبات .

لاحظ المصريون القدماء ، منذ عصور ما قبل التاريخ ، أن الأجساد المدفونة في رمل الصحراء الجافة ، لا تتحلل ولا تتعفن غالبا ، وتبقي على هيئتها وتصبح جلداً على عظم ، بعد أن تفقد ما بها من ماء وتجف . ولاحظوا أن بعض الحيوانات البرية

«الآخ»

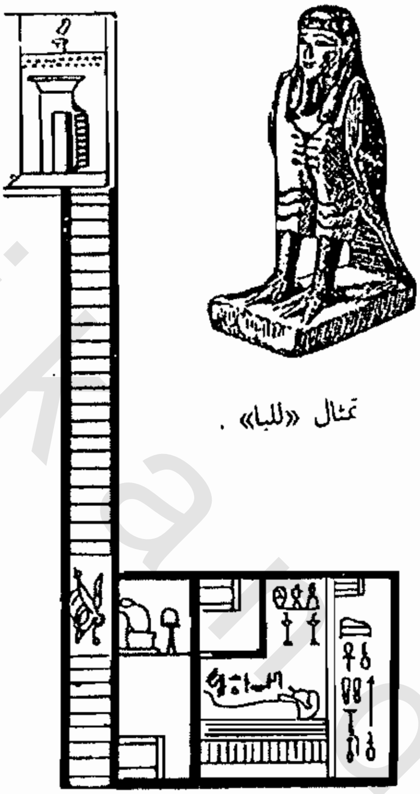

تمثال «للبا» .

الروح «البا» تهبط إلى صاحبها داخل المقبرة .

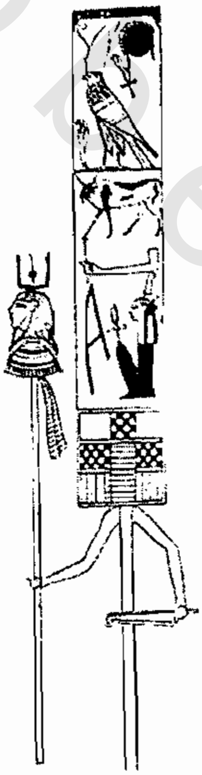

«الكا» .

تنبش القبور وتمزق الأجساد وكان أهمها حيوان «ابن آوي» فقدسوه اتقاء لشره ، وجعلوه حامي الجبان «أنبو» .

عرف المصريون أن هناك قوى غير ملموسة تساعد علي حفظ أجساد الموتى ، وهداهم تفكيرهم إلى أن استئصال الأحشاء من الجسد ، يساعد على حفظه وبقائه وأثبت العلم الحديث أنهم كانوا على حق ، فبعد الموت ينشب صراعاً كيماوياً بين الأنسجة الرخوة والأنسجة الصلبة ، وهذا الصراع هو أساس عمليات التدوير Recycling ، عندما تخرج كميات كبيرة من الليسوزومات» من الأحشاء ، لتلتهم وتتخلص من الأنسجة الميتة ، ومع أن الليسوزومات قلوية ، إلاّ أنها عندما تكسر الأنسجة الرخوة ، فهي تنتج عصائر حامضية وإنزيمات تبدأ في أكل العظام ، ثم تتمكن البكتريا والفطريات من العظم الذي يصبح مسامياً ، ويفقد دفاعه ، ويتبعه اللحم ، ويختفى الجسد ، تماماً تقريباً .

كانت أقدم المومياوات المصرية تجفف بتعريضها لتيار هوائي جاف ساخن ، حتى تتسارع عملية التجفيف وتسبق عملية التحلل ، فالتحلل لا يتم إلاّ في وجود الرطوبة .

تطور التحنيط في الألف الثانية قبل الميلاد ، وأصبح خدمة معقدة متخصصة لا تقدم إلا للصفوة ، كانت العملية تستغرق نحو عشرة أسابيع (٧٠ يوماً) منذ الوفاة حتى الدفن . كان الكاهن المحنط يرتدي قناعاً على هيئة رائده رب الجبانة (أنوبيس) ، وعملية التحنيط كانت تجري لها طقوس معينة وتتردد فيها الصلوات والدعوات .

برغم ما يقال من أن التحنيط لم يبدأ إلاّ في الأسرة الرابعة ، إلاّ أن (كويبل) قد عثر في سقارة على مومياء لسيدة من الأسرة الثانية ، تبدو عليها آثار التحنيط وملفوفة في لفائف من الكتان . كذلك عثر بتري على أجزاء من ذراع الملك (جر) ثاني ملوك الأسرة الأولى ، ويبدو أنه كان قد تم تحنيطه ، ويعتقد أيضاً أن الملك زوسر (الأسرة الثالثة) قد تم تحنيطه . وقد عثر على صناديق أحشاء الملكة (حتب حرس) أم الملك خوفو (الأسرة الرابعة) .

يبدو أن التحنيط كانت له طرق متعددة ، اختلفت تبعاً للفترة التاريخية ، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للميت وأسرته .

كان المحنط يبدأ بتفريغ الجمجمة من المخ ، إما عن طريق الأنف ، فيدخل فيه خطافاً يخترق قاعدة الجمجمة ، ثم ينفذ لتجويفها ويهرس المخ ويفرغ من الأنف ، أو يقوم المحنط بعمل فتحة في الجمجمة يفرغ المخ عن طريقها ، وفي حالات نادرة، كانت الفقرة العنقية الأولى تستخرج من فتحة بالرقبة ، ويتم تفريغ المخ من «الثقب

دفنات مصرية قديمة

(جنجر) ، مومياء مصرية من عصر ما قبل الأسرات . في المتحف البريطاني

أم مع طفلها
(الفترة القبطية)

الكبير» أسفل الجمجمة وهي أمور تدل على معرفة جيدة بالتشريح . كانت عملية التحنيط تجري والجسم ممداً على منضدة خاصة مائلة ، أسفلها دلو لاستقبال السوائل ، ويغطي الجسم بملح النطرون الجاف ، الذي يمتص الماء ويتفاعل مع الدهون . وكان ملح النطرون الجاف ، الذي يمتص الماء ويتفاعل مع الدهون . وكانت ملح النطرون مقدساً ويأتي من وادي النطرون ، وفي حالته الجافة لا يسبب التلف للجلد، أما محلول ملح النطرون فهو يؤدي إلى تلف الجلد وسقوط الشعر والأظافر .

قبل تغطية الجسد بالنطرون ، كانت الأحشاء تستخرج من فتحة في الجانب الأيسر من البطن وكانت الشعائر تحتم أن تكون السكين المستخدمة من حجر الصوان، وعادة كان القلب يترك في مكانه ، أو يستبدل بجعران كبير . بعد ذلك تنظف الأمعاء وتغسل وتملأ بالمر والبصل والأيسون ، وكان نبيذ النخيل يستخدم في غسل الأحشاء وتجويف البطن والصدر ، ثم يملأ التجويف بصرر النطرون التي كانت تستبدل كلما تشبعت بالماء ، بعد ذلك يعالج الجسد بنبيذ النخيل والعطور ، ويحشى بلفائف الكتان المشبعة بالراتنج ونشارة الخشب ، والمر والقرفة وغيرها من المواد ذات الرائحة العطرية ، وكان الجلد يدهن براتنج منصهر ، وتخاط الفتحة التي استخرجت منها الأحشاء ، وتغلق فتحات الأنف والفم والعينين والأذنين . ويلف الجسد بعناية بشرائط الكتان التي يغمس بعضها في الراتنج ، ووصلت أطوال لفائف الكتان - وبعضها كان من النوع الملكي الممتاز - إلى قرابة الثلاثمائة متر .

أما الأحشاء فكانت تعالج خارج الجسم بملح النظرون والمواد العطرية وتجفف وتلف في الكتان وتحفظ في أوان خاصة تسمى الأوعية الكانوبية ، وعددها أربعة ، وكانت أغطية هذه الأوعية في مراحل تاريخية معينة تصنع على شكل رؤوس أبناء حورس الأربعة ، ويخصص كل منها لحفظ عضو داخلي معين فكان الوعاء الذي يحفظ فيه الكبد له سداده على هيئة رأس الإنسان (إمستي) وأما وعاء الرئتين فسدادته علي شكل رأس قرد البابون (حابي) ، ووعاء الأمعاء يغطي برأس الصقر (قبح سنوف) والمعدة برأس الكلب (دواميوتف) ، وكانت الرئتين تستخرجان بعد قطع الحجاب الحاجز ، أما الكليتين فغالباً ما كانتا تتركان في مكانهما ، لسبب غير معلوم حتي الآن .

كانت هناك طريقة أقل تكلفة ، فلا يستخرج المخ أو الأحشاء الداخلية ، ويكتفى بحقن أنواع معينة من الزيوت عن طريق الشرج ، وتغلق فتحة الشرج بعد ذلك بسدادة ثم يغطى الجسد بملح النطرون لمدة السبعين يوماً ، ثم تستخرج الزيوت ومعها الأحشاء الذائبة ، ويبقي فقط الجلد والعظام - وتسلم الجثة بعد ذلك إلي الأهل .

التحنيط

مومياء (واح) من الدولة الوسطى

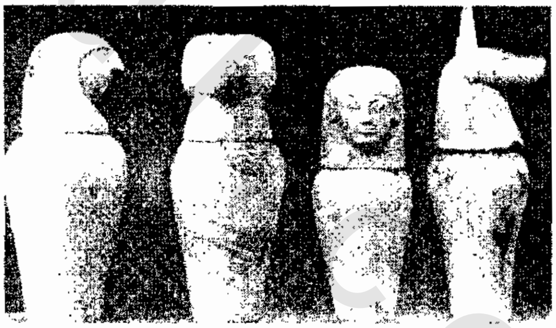

الأوعية الكانوبية

جعران القلب

obeikandl.com

أما أرخص الطرق ، وهي لتحنيط أجساد الفقراء ، فكانت تتلخص في غسل الأمعاء وتغطية الجسم بالنطرون لمدة ٧٠ يوماً .

بالإضافة إلى ملح النطرون ، استخدم المصريون القدماء مواد أخرى في عملية التحنيط في بعض الفترات التاريخية ، وتبعاً لثراء المتوفي ، وكان بين هذه المواد شمع نحل العسل ، القار ، القاسيا الكمون ، زيت خشب الأرز ، الكزبرة ، الأشنة ، البصل ، نبيذ البلح ، زيت الزيتون ، نشارة الخشب ، البيتومين ، صمغ المر ، الماستيكه ، الصمغ العربي ، البخور ، الراتنج ، والخرق الكتانية .

في فترة الدولة القديمة كانت المومياء تلف بعناية بضمادات الكتان ، ثم يقولب الجسد باستخدام الكتان المشبع بالبلاستر ، حتى يأخذ الجسد شكل التمثال . وفي الدولة الوسطى كانت الطريقة الثانية هي السائدة ، أما في الدولة الحديثة ، فقد كان المعتاد استخراج المخ ، وكان أحياناً يلف في لفافة مع بقايا عملية التحنيط ويوضع في القبر ، وكانت اللفافة تسمى (تكينو Tekenu) أما فترة الانتقال الثالثة فقد وصل التحنيط فيها ذروته ، فقد كان الجسد «يحشى» لكي يبدو كما لو كان حياً ، ثم انحدر مستوى التحنيط في الفترة اليونانية – الرومانية ، فكان الراتنج يستخدم بكميات كبيرة بدلاً من الاعتناء بالتجفيف ، أما المومياوات القبطية فكانت تحفظ في ملح الطعام بدلاً من النطرون ، ولم تكن الأحشاء تستخرج من الجسم .

نلفت النظر هنا إلى اكتشافات جرت عام ١٩٩٧ ، عندما عثر في هيراكنبولس على مومياوات محنطة ، ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات ، وكانت ترقد على جانبها والرأس تجاه الشرق وتنظر إلى الجنوب . كانت المومياوات ملفوفة في لفائف الكتان ، وكانت هناك حشوات كتانية لتعيد للجسد شكله ، ولم تستخرج أحشاء هذه المومياوات ، ولا نعرف حتى الآن إذا كان النطرون قد استخدم أم لا ، أما الراتنج فقد استخدم للجسم وللفائف ، ويرجع الفخار الذي وجد بجوار المومياوات إلى حضارة نقادة الثانية ، مما يستوجب إعادة النظرة في تاريخ بداية التحنيط .

لصوص المقابر

عندما كانت المومياوات تدفن في توابيتها وغرف دفنها ، كان المفترض أن تبقي في أماكنها إلى أبد الأبدين ، ولكن كان للقدر شأن آخر ، ففي وقتنا الحالي ، لم يبق سوى عدد قليل جداً من الأجساد في مقابرها ، وعدد أقل بقى على الحال الذي دفن عليه .

بدأ التدنيس في العصور القديمة ، وكان أحياناً يبدأ قبل أن تعود الندابات إلى بيوتهن وفي كثير من الحالات قام المحنطون نفسهم بسرقة متعلقات الميت . كان اللصوص من حسن الحظ يبحثون عن المجوهرات والأشياء الثمينة ، ولم تكن البرديات تمثل لهم هدفاً أو قيمة . وقد حدثت السرقات في مختلف العصور ، ولكنها كانت

أمثلة لمومياوات ملكية مصرية قديمة

توت عنخ آمون

مرنبتاح

رمسيس الثالث

obeikandl.com

تزيد في الفترات التي تضعف فيها قبضة السلطة المركزية ، فيصبح الحراس هم اللصوص .

وفي عهد الأسرة الواحدة والعشرين زاد عبء المحافظة على المقابر المنفردة ، ولجأ الملوك الكهنة إلى الخبيئات التي جمعت فيها مجموعات من الجثث ، وجعلت في مواقع نائية ، وكانت أهم هذه الخبيئات ما وجدت في المقبرة TT 320 قرب الدير البحري ومقبرة أمنحتب الثاني KV 35 وفيهما عثر على معظم مومياوات ملوك الدولة الحديثة .

وبعد انهيار الحضارة الفرعونية ، وانحصار ديانتها أمام قوى المسيحية والاسلام ، فقدت مدن الموتى القديمة حصانتها ورفعت عنها الحماية ، فاقتحمت المقابر ، وحطمها الذين يؤمنون بضرورة تحطيم الأوثان والأصنام ، كما نهبها الباحثون عن الكنوز ، وتروي كتب العرب في العصور الوسطى مغامرات داخل الأهرام والقبور ، للحصول على ما فيها من كنوز وثروات .

أشيع في الغرب خلال القرون الوسطى أن للمومياوات فوائد طبية ، فقد حدث خلط بين الراتنج الأسود المستخدم في تحضير المومياوات ، و«الموميا» وهي كلمة فارسية عربية تعني البيتومين (القار أو الزفت المعدني) الذي وصف بأنه يفيد في علاج بعض الأمراض ، وكان يجلب من جبل الموميا في فارس . وأصبحت المومياء المصحونة تباع في صيدلات أوروبا وكان الطبيب العربي اليهودي (المقار) الذي كان يقيم بالأسكندرية في القرن الثاني عشر هو أول من سجل فائدة المومياء كعلاج . حتى ابن سينا وصف الموميا لعلاج الكثير من العلل منها الخراريج والتقيحات ، والكسور والارتجاج والشلل والصداع النصفي والصرع والدوخه والبصاق الرئوي المدمم والتهاب الجلد والكحة والغثيان ، والقرحة والسموم وأمراض الكبد والطحال ... ! وكانت الموميا غالباً ما تمزج مع الأعشاب مثل البردقوش والزعتر والخمان .

وأوصى الأطباء في نهاية القرن السابع عشر ، بأن الموميا لكى تكون لها فائدة ، فيجب أن تحضر من الأنواع الممتازة المصرية الأصلية ، ذات الرائحة الجيدة ... !

وحتى بدايات القرن العشرين كانت شركة عالمية لصناعة الدواء ، تعبئ مسحوق المومياء في عبوات فاخرة تحت الاسم «موميا فيرا» ، ومازالت المومياء تباع حتى الآن في أحد حوانيت نيويورك لتستخدم في أعمال السحر الأسود .

استعملت المومياء كطعم للسمك ، ولتحضير التوابل ، وصناعة لون بني يستخدم في الرسم بالزيت (بني المومياء (Mummy brown) .

وفي حالات كثيرة كان المصدر مومياوات (مغشوشة أو مزيفة) !

في القرن السادس عشر ، كان عدد المومياوات في مصر لا حصر له ، فقد كانت الأجساد بالآلاف في سقارة ، ترقد في ممرات تحت الأرض ، تتصل بها حجرات جانبية مزدحمة بالمومياوات والهياكل العظيمة ، ليس للبشر فقط ، ولكن لحيوانات مثل الثيران والأبقار والقطط والتماسيح والطيور .

كانت حملة نابليون على مصر ١٧٩٧ ، حدثاً فارقاً في نمو الاهتمام بتاريخ مصر القديمة دفعت مصر إلى الأمام في ضمير الصفوة المثقفة ، وجذبت اهتمام غالبية الشعوب الغربية . وقد جمعت الحملة مومياوات كثيرة وعادت بها إلى متحف اللوفر ، ولكنها بدأت في التعفن فدفنت المومياوات بعد ذلك مع أبطال ثورة شعبية تحت عمود شهير في الباستيل .

مرة أخرى، انتهكت المومياوات ، وهذه المرة لم يكن الذهب فقط هو الهدف ، ولكن كانت المومياوات (أو أجزاء منها) هى التي تنهب ، وكان اللصوص هذه المرة من الزوار (السائحين) الغربيين ، الذين كانوا ينتزعون أيدي أو أقدام أو أذرعه أو رؤوس الموتى ، أو جثثاً كاملة ، ويعودون بها إلي أوروبا لكي توضع في المكتبات أو الصالونات كتذكار لرحلة إلي مصر والنيل ، وكان (توماس كوك) ينظم رحلات سياحية ، يضمن فيها النجاح في العثور على «اكتشاف عظيم» ، حيث كانت بعض المناطق (تبذر) بالمومياوات لكي يكتشفها الزائر «بالمصادفة» !

أحداث فض لفائف المومياوات

في هذه المرة ، كان العلماء هم من ينتهكون المومياوات المصرية ، كانت المومياوات تعرض كتسلية مرعبة ، في مناسبات اجتماعية في العصر الفيكتوري ، وكان أول ما سجل من هذه الحفلات هو عندما قام (بنوادي مايه) ، قنصل لويس الرابع عشر في مصر ، في سبتمبر ١٦٩٨ ، بفك لفائف مومياء مصرية أمام بعض الرحالة الفرنسيين وكان الهدف دائما الحصول على التمائم والحلي ، وكان الأمر ينتهي دائماً بتحطيم المومياء دون تسجيل أي معلومات .

قام بعض العلماء بعمل دراسات علمية للمومياوات ، لعل أشهرهم : هيرتزوج الصيدلي عام ١٧١٨ ، الذي قام بعد دراسته بصحن المومياء وبيعها كدواء ، وبلومنباخ (١٧٥٢ – ١٨٤٠) وهو عالم أنثروبولوجي وطبيب ألماني ، كانت له دراسات علمية جادة وتعتبر «مومياء ليدز» أول مومياء تجرى عليها فحوص كيماوية علمية ، قام بها مجموعة من العلماء عام ١٨٢٨ وكانت المومياء تخص (نسي آمون) من الأسرة العشرين . جاء بلزوني لاعب السيرك الإيطالي الذي أصبح من أشهر المهتمين بالآثار المصرية ، ليقوم بفك مومياوات مصرية أمامك مشاهدين مقابل شراء تذاكر يختلف سعرها تبعاً لمكان الكراسي وأهمية المومياء . ولا يفوتنا هنا ذكر توماس بتيجرو (١٧٩١ – ١٨٦٥) الذي كانت له شعبية كبيرة ، وحضر عروضه

جامعو العاديات ، والمستكشفون ، وعلماء المصريات ، وأعضاء البرلمان ، والكتاب والفنانون ، والنبلاء والأمراء ورجال الدولة وضباط الجيش والدبلوماسيون ، بل وأسقف كنتربري نفسه ، وكان كتابه (تاريخ المومياوات المصرية) من أول الكتب عن هذا الموضوع .

وتباهي معظم متاحف أوروبا والولايات المتحدة ، بعرض بعض المومياوات المصرية أو أجزاء منها .

وفي عام ١٨٥٨ وضع نظام يحد من إباحة التجارة في العاديات ، وكان (أوجست مريت) هو أول رئيس لمصلحة الآثار المصرية ، وقام بمنع التنقيب غير الرسمي عن الآثار .

علم المصريات

كان السير وليام ماثيو فليندرز بتري ، هو أول من شغل كرسي «المصريات» (الإيجبتولوجي) في إنجلترا ، وهو بحق أبو الممارسة الأثرية العلمية في مصر ، وأبحاثه واكتشافاته لا تحصى ولا تعد ، وكانت مومياء (رع نفر) التي عثر عليها بتري في ميدوم تعتبر أقدم مومياء عثر عليها ، وكانت قد نقلت إلي متحف كلية الجراحين الملكية بلندن ، ولكن غارة جوية ألمانية حطمتها في عام ١٩٤١ .

في الفترة بين الحربين العالميتين ، كان قسم التشريح في كلية طب قصر العيني هو مركز فحص المومياوات والهياكل المصرية القديمة ، حيث شغل وظيفة (أستاذ) به كل من جرافتون إليوت سميث ، الطبيب الأسترالي الذي كان يعتقد أن أفكار العالم تجذرت في مصر ومنها امتدت إلى حضارة العالم القديمة ، وجاء بعد سميث ، ديري ثم البطراوي وهما من علماء الأنثروبولوجيا العالميين .

وحتى وقت قريب ، كان لابد من فك المومياوات وتشريحها لدراستها ، أما الآن فقد اختلف الأمر تماماً .

لعنة المومياء

بدأ الكلام عن لعنة المومياء (لعنة الفراعنة) في القرن التاسع عشر ، وكانت تنسب إلى المومياء أو دخول المقبرة ، ولكن أشهر لعنة ، فترتبط باكتشاف مقبرة توت عنخ آمون عام ١٩٢٢ . بعد افتتاح المقبرة مات ممول عملية الاكتشاف (لورد كارنافون) ، متأثراً فيما يبدو من تقيح وخزة ناموسة، بعد أن قام بحلاقة ذقنة بالموس ، فانتشر الالتهاب وساد الظلام القاهرة بسبب انقطاع الكهرباء في هذه الليلة ، وفي لندن أخذ كلبه المدلل ذو الثلاثة أرجل يعوي وينبح حتى مات ، وفي يوم افتتاح المقبرة كانت حية كوبرا قد ابتعلت طائر الكناريا الخاص (بهوارد كارتر) مكتشف المقبرة ، مات أخو (كارنافون) منتحراً في العام التالي ومات أخصائي الأشعة السينية الذي كان في طريقه لفحص مومياء الملك، ومات صاحب شركة للسكة الحديد أمريكي الجنسية من الالتهاب الرئوي بعد زيارة المقبرة ، ومات على كامل فهمي بك بعد أن

زار المقبرة ، فقد أردته زوجته قتيلاً برصاص مسدسه ، كما اعتلت صحة (ماس) مساعد كارتر ، ومات قبل افتتاح المقبرة رسمياً ، ومات أيضاً عالم الآثار الفرنسي (بنديت) متأثراً من سقوطه بعد زيارة المقبرة ، كذلك سكرتير (كارتر) مات في ظروف غريبة في عام ١٩٢٩ ، وهذه أمثلة قليلة من أحداث درامية وقعت لمن شاركوا في الكشف أو كانت لهم صلة به .

لم يعثر علـى نص للعنة في المقبرة الملك توت ، وإن وجدت في غيرها من المقابر ، وكان المعنى بها لصوص المقابر .

وربما يكمن تفسير لعنة الفراعنة – إن كان لها نسبة من الصحة – إلى التعرض للبكتريا والطحالب الممرضة ، أو بسبب وجود غازات سامة ، أكثر منها ظاهرة خارجة عن الطبيعة وقد قام المؤلف بصحبة فريق من جامعة القاهرة والمركز القومي للبحوث ، بدراسة لمحتويات مقبرة بسقارة ، وتبين وجود عشرات الأنواع من البكتريا والطحالب ، الممرضة وغير الممرضة كما أظهر تحليل الهواء داخل المقبرة وجود اختلاف هامة عن الهواء خارجها ، كما أن جدران غرفة الدفن بمقبرة الملك توت ملطخة ببقع سوداء بسبب فطر الأكتينوميسيتس .

المومياوات والبحث العلمي

خلال الخمسين عاما الماضية ، بدأت دراسة المومياوات تأخذ اتجاهاً مختلفاً ، وأصبح الهدف هو الحصول على أكبر قدر من المعلومات ، بدون تدمير المومياوات ، وبإحداث أقل ضرر ممكن ، بل وبلا ضرر تماماً . وبدأ الاتجاه إلى «الفحص متعدد التخصصات» الذي يشمل تطبيق تقنيات حديثة في التصوير بالأشعة والفحص الميكروسكوبي ، والفحوص السيرولوجية والكيماوية ، وتطبيق علوم طب الأسنان والطب الشرعي ، والوراثة والكيمياء الجزيئية وتوظيف المناظير الطبية والميكروسكوب الالكتروني في فحص العينات ، ولعل من أفضل وأول المراكز العالمية التي طبقت مثل هذا النظام ، هو مركز «مشروع المومياوات المصرية» الذي بدأته العالمة روزالي دافيد في مانشيستر ، وجمعت فيه آلاف العينات من آلاف المومياوات المصرية من المتاحف والجامعات من مختلف أنحاء العالم – عدا مصر – وقامت بإنشاء «بنك لأنسجة المومياوات المصرية» أجريت عليها الأبحاث الممكنة حالياً ، واحتفظت بالعينات بهدف فحصها بالتقنيات التي يمكن إبتكارها مستقبلاً .

المومياوات والطب :

بدأ الاهتمام الطبي بالمومياوات في نهاية القرن التاسع عشر ، عندما جرت محاولات لتصنيف المصريين القدماء تصنيفاً عرقياً ، وتركزت الدراسة على قياسات الجمجمة التي كانت تميز علم الأنثروبولوجيا الجثمانية في ذلك الوقت ثم بدأ الاهتمام بعلم دراسة الدماغ ، وهو العلم الذي كان يهدف إلى تحديد خصائص النفس البشرية بالنظر في الجمجمة وشكلها ، وثبت فيما بعد عدم دقة هذا العلم

بعض التقنيات الحديثة في دراسة المومياوات المصرية

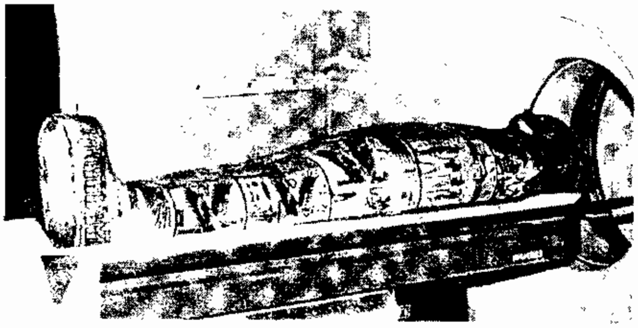

الأشعة المقطعية المحوسْبة

المنظار الطبي

obeikandl.com

وعدم مصادقية نتائجه ، وهذه الدراسة ، ودراسة بعض العظام الطويلة لم تنجح في تحديد جنس يمكن أن يكون نموذجا للمصري القديم ، ويبدو أن المصري القديم جاء نتاج ، اختلاط عدد من الأنواع الجسمانية المختلفة .

اكتشف رونتجن الأشعة السينية عام ١٨٩٥ ، فأحدثت انقلاباً في دراسة المومياوات ، فأصبح من الممكن دراسة المومياوات دون فض لفائفها أو تدميرها ، وساعد ذلك على التعرف على ما تحويه اللفائف من تمائم وحلي وعيون صناعية ، وأهم من ذلك أصبح من الممكن تشخيص بعض الأمراض والكسور التي تصيب العظام .

كان أول من فحص المومياء بالأشعة السينية هو (كوينج) في فرانكفورت عام ١٨٩٦ ثم فحص (بتري) مومياء مصرية من دشاشة عام ١٨٩٨ ، أما أول فرعون فحصت مومياؤه بالأشعة فهو (تحوتمس الرابع) عندما نقلها (إليوت سميث) في عربة يجرها حصان في شوارع القاهرة ، ليفحصها الدكتور (خياط) صاحب جهاز الأشعة الوحيد في القاهرة عام ١٩١٣ وفيما بعد أصبح (جراي)(١٩١٣ - ١٩٨٤) أعظم خبير في مجال دراسة المومياوات باستخدام الأشعة وكان رائد دراسة علم الأمراض القديمة هو (سير مارك أرماند روفر) الذي كان أستاذ علم البكتريا في كلية طب قصر العيني بين عامي ١٨٩٦ - ١٩١٧ ، ونشرت دراساته في كتاب طبع بعد موته ، وكان (روفر) أول من استخدم تعبير «الباثولوجيا العتيقة Palaeo Pathology » .

تطوران هامان بدأت ثمارها تظهر في مجال دراسة البقايا البشرية القديمة : أولهما تقنية الأشعة المقطعية المحورية المحوسبة (C.T) وتقنيات الكيمياء الجزيئية . وتقنيات الأشعة المقطعية تتيح معلومات ذات أبعاد ثلاثة ، دون فض لفائف المومياوات أو حتي رفع أقنعتها ، وتعطي صوراً دقيقة لقطاعات الجسم في كافة المستويات ، وتفرق بدرجة تدعو إلي الإعجاب بين الكثافات المختلفة ، التي يمكن أن تضخم اختيارياً فتفرق بين الأنسجة الرخوة والعظام ، والأجسام الغريبة عن الأجساد ، والأجيال الحديثة من هذه الأجهزة ، رقمية ، وتتيح إمكانية إعادة البناء ثلاثي الأبعاد بواسطة الكمبيوتر ، ويمكن أن تقدم معلومات عن طرق التحنيط ، وأسباب الوفاء ، وكثير من الأمراض التي تصيب العظام أو ربما الأنسجة الرخوة ، كتصلب الشرايين ، كما تعطي هذه الدراسة بيانات هامة عن عمر صاحب المومياء عند موته ، وطوله ، وقياسات دقيقة جداً للجمجمة وعظام الأطراف والهيكل المحوري وباستخدام هذه التقنية يمكننا الجزم بوجود ، أو عدم وجود ، المخ والقلب والكلية ، وتتيح التقنيات الحديثة إمكانيات لا حدود لها في إنشاء مواقع علي شبكة الانترنت تنشر فيها

المعلومات علي نماذج معينة ، تسمح بتبادل المعلومات بين الباحثين والمهتمين في مجالات الآثار والأشعة وعلم المصريات والطب الشرعي الأثري وغير ذلك من التخصصات وعندما يكون هذا الكتاب بين يديك ، نكون – إن شاء الله – قد بدأنا في مصر مشروعاً عملاقاً ، لدراسة المومياوات المصرية في كافة أنحاء الوطن ، باستخدام أحدث ما في العصر من أجهزة الأشعة المقطعية المحورية المحوسبة .

أما تقنيات البيولوجيا والكيمياء الحيوية فسنخصص لها فصلاً منفصلاً في هذا الكتاب ، لأنها لا تتعلق فقط بالمومياوات ، ولكن بكل ما جاء في فصول هذا الكتاب .

الأمراض والمومياوات

أقدم مومياء مصابة بالبلهارسيا تعود إلى عصر ما قبل الأسرات وهي في المتحف البريطاني حالياً ، وقد ابتكرت طرق حديثة لاكتشاف المرض في المومياوات ، وكانت نسبة النتائج الإيجابية مرتفعة ، أما مومياء (ناخت) عامل النسيج الشاب من الدولة الوسطى ، فقد كان مصاباً بثلاثة طفيليات ممرضة : الشعريات الحلزونية والبلهارسيا والدودة الشريطية . وكان ناخت مصاباً أيضاً بالسحار الفحمي (الأنثراسية أو التفحم الرئوي) .

ترى هل كان المصري القديم يعرف أن البلهارسيا تنتقل للإنسان عندما يتعرض (للسركاريا) عندما يلامس ماء سبق أن تبول فيه مريض بنفس المرض ، فتتكاثر الطفيليات في قوقع معين ؟ إن المصري القديم في اعترافاته السلبية يقول : إني لم أتبول في الماء (بردية آني) !

كانت ديدان (الدراكنكيولوس) (الجبليات الخيطية) تصيب قدماء المصريين ، وكان الطبيب المصري القديم خبيراً في استخراجها ، وشبهها «بأمعاء الفأر» .

وقد عثر على ديدان (الفيلاريا) المسببة لمرض الفيل في مومياوات مصرية ، كذلك ديدان (الأسكاريس) والديدان الشريطية والديدان الأسطوانية .

ومع أن الملاريا لا تترك آثار مرئية في المومياوات ، إلاّ أن بعض التحاليل التي أجريت علي بعض المومياوات كانت إيجابية وتشير إلي أن الملاريا كانت موجودة في مصر القديمة .

وصف (روفر) الدرن في مومياء كاهن من كهنة أمون من الأسرة الحادية والعشرين ونشر المؤلف حالة لدرن في الحوض لأحد العمال بناة الأهرام (بدير ٢٠٠٤) . كما وصف الجزام في هيكل عظمي من الفترة القبطية .

كانت (سخمت) تسمى (سيدة الطاعون) ، ولكننا لم نعثر على مومياء بها آثار هذا الوباء الأسود .

أمثلة لأمراض ظهرت في المومياوات المصرية

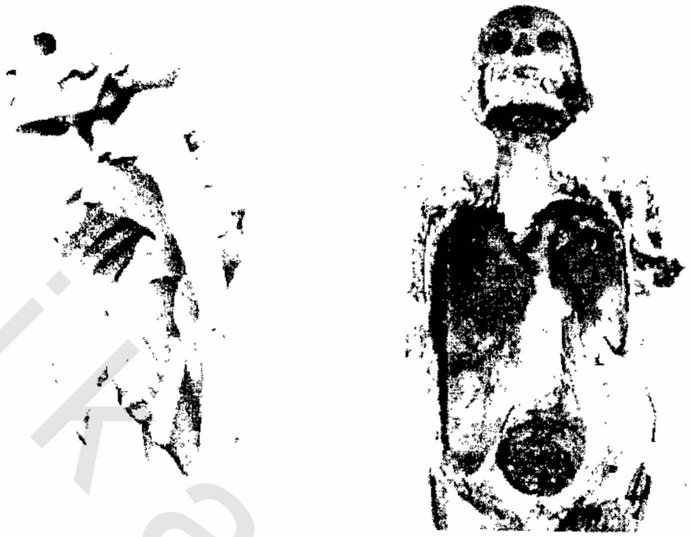

درن بالعمود الفقري لكاهن

من الأسرة الحادية والعشرين

طفح جلدي (جدري)

رمسيس الخامس

obeikandi.com

ومع أن المومياوات التي فحصت لم يكن بها أثاراً لخراريج إلاً أن البرديات الطبية قد أشارت إلى التقيح والدمامل والخراريج وطرق علاجها .

وتبدو آثار الجدري على وجه ورقبة وصدر الملك رمسيس الخامس . كثير من المومياوات ظهرت عليها بعض التشوهات الخلقية ، كالأقزام الذين كانوا يتمتعون بمزايا كثيرة في عصور الفراعنة ولعل أشهرهم (سنب) من الأسرة الخامسة ، كما نلاحظ تشوه القدم اليسرى للملك (سيبتاح) من الأسرة التاسعة عشر ، والتي يعزوه البعض لمرض شلل الأطفال ، ووصف (بتري) حالة تضخم الرأس (استسقاء الرأس) في مومياء من الفترة الرومانية من (الشرفا) والكاهن (روما) يعتقد أنه كان مصاباً بشلل الأطفال (الدولة الحديثة) .

هناك أدلة قليلة علي وجود الأورام والسرطان في مصر القديمة ، وقليل جداً من المومياوات بها ما يشير لمثل هذا الأمراض ، ربما لأنها تصيب كبار السن ، وربما لعدم وجود ملوثات البيئة ، ولم تذكر البرديات الطبية حالات مصابة بالسرطان بطريقة واضحة لا تقبل الشك ، ويعتقد (بول غليونجي) في ندرة هذا المرض في البقايا البشرية لقدماء المصريين .

وكان لين العظام نادر الحدوث في مصر بلد الشمس الساطعة والغذاء الوفير وعثر على عدد قليل من حصوات المرارة وحصوات الكلى والمثانة في المومياوات المصرية ، ووصف (إليوت سيمث) فتق إربي، أو قيلة مائية في صفت الملك رمسيس الخامس ، كما ظهرت على رسوم كثيرة في مقابر المصريين القدماء حالات لفتق إربي أو سري .

أما الفرعون المحير (إخناتون) ، فقد اختلف العلماء حوله ، هل كان مصاباً بمرض معين أم كانت الصورة التي يظهر بها في التماثيل والرسوم مجرد أسلوب فني يميز فترة العمارنة ، وإذا كان مصاباً بمرض ، فما هو هذا المرض : هل هو عيب خلقي ، أو متلازمة (مارفان) ، أو مرض جيني (متلازمة كلينفلتر) ، أو اختلال هو رموني (متلازمة فروليخ) ، لقد كان (إختاتون) يصور بثديين كبيرين ، وحوض وفخذي إمرأة ، وساقين طويلين ، وفك سفلي كبير وشفتين مميزتين .

الكشف عن المومياوات ، وإعدادها وحفظها :

يمكن أن نختصر هذا الجزء من الدراسة في جملتين فقط «استخدم الفطرة السليمة ، فكر قبل أن تفعل » ، لا توجد وصفة سحرية للعثور علي مومياوات الجدود واستخراجها وعلاجها وحفظها وصيانتها وتسجيلها ودراستها .

العثور علي مومياء قد يكون حدثاً عرضياً أساسه الصدفة ، وقد يكون نتيجة دراسة وبحث ، قد تكون مومياء واحدة ، أو عدة مومياوات ، في مقبرة واحدة أو مقابر متعددة في جبانة كبيرة قد يكون الأمر بحثاً محدوداً ، أو مشروعاً كبيراً جيد التمويل . قد يكون الفريق من فرد واحد أو أفراد قلائل ، وقد تكون بعثة علمية متعددة التخصصات ، توفرت لها كل الإمكانيات .

قد توجد المومياء داخل تابوت أو توابيت ، في مقبرة أعدت لها ، وقد يعثر عليها مدفونة في رمال الصحراء الجافة الساخنة . وسوف نتحدث في الفصل القادم عن استخراج الهياكل والبقايا االبشرية، ونكتفي هنا ببعض النقاط التي نعتبرها هامة : الخبرة وحدها هي التي تجيب على كل الأسئلة ، وعند العثور على مومياء قديمة ، لابد من وضع استراتيجية علمية لتسجيل الوضع الذي وجدت عليه ، واستخراجها ، رإذا كان للحدث أهمية تاريخية أو علمية أو إعلامية أو سياسية كبيرة ، فليكن الاحتفال بعيداً عن الموقع . أما الموقع نفسه فهو يحتاج للصبر والحكمة وضبط النفس . يجب البدء في كتابة كل الملاحظات وعدم الاعتماد على الذاكرة ، وبعد مرور لحظات الانفعال والنشوة ، تبدأ عملية التقييم الموضوعي بالإجابة على الأسئلة التالية :

* هل هناك عوامل سياسية أو قانونية أو علمية يجب أن تراعى ؟
* ما هي حالة المومياء (المومياوات) ؟
* ما هي المعلومات الأركيولوجية المتاحة ؟
* ما هي البدائل المتاحة لاستخراج المومياء ، بمراعاة عناصر الوقت والعمالة والتجهيزات وهي أمور تحتاج المرونة والحسم .

الاستراتيچية الأولى : لا تسبب مزيداً من الضرر أو التلف للمومياء .

الاستراتيچية الثانية : لا تفقد أي معلومات ، خاصة بالمومياء أو بالبيئة المحيطة ، فهي «مصادر متجددة» ، فإنها مومياء وحيدة من نوعها في مقبرة وحيدة من نوعها في جبانة وحيدة من نوعها ، وهناك فرصة وحيدة لاستخراجها كاملة صحيحة ، إن المسئولية جسيمة .

الاستراتيچية الثالثة : قبل أن يتشوش الموقع ، اكتب كل المشاهدات وسجل كل الملاحظات وصور الموقع بأكبر عدد من الصور بعد وضع العلامات وتحديد المربعات واستخدام الأسهم ومقاييس الرسم .

وقائد الفريق هو من يتخذ قرار نقل المومياء ، إذا كانت حالتها تسمح بذلك ، ولابد من الاطمئنان إلى أن وسيلة النقل المتاحة آمنة ، مرة أخرى لا تسمح بمزيد من التلف أو التدمير . وقد يحتاج الأمر إلى عمل (جاكتة) من الجبس قبل نقل المومياء ، كما هو الأمر في حالة بعض الهياكل العظمية ، وإعداد المومياء لا يحتاج لأكثر من التنظيف بفرشاة خاصة ، وربما باستخدام كرة مطاطية مجوفة ، كالتي تستخدم في عمل الحقن الشرجية للأطفال .

وحفظ المومياوات في المتاحف ومراكز البحث يجب أن تتوافر له مقومات معينة ، أهمها درجة حرارة تتراوح بين ١٠ - ٢٥ درجة مئوية ، ورطوبة نسبية من ٥٠ - ٥٥ ٪ ، وأن يكون المكان جيد التهوية ومزود بإضاءة خاصة لا تزيد شدتها عن ٥٠ لكس وتتوافر له إجراءات الحماية من الحشرات والقوارض ، ومؤمن ضد الحريق والسرقة .

دراسة المومياوات

تعتمد دراسة المومياوات على المعلومات التالية :

١- المعلومات الأركيولوجية الخاصة بالموقع ، كالموقع الجغرافي للجبانة ، وموقع المقبرة بالنسبة للجبانة والحقبة التاريخية التي استخدمت فيها الجبانة أو المقبرة ، ووصف المقبرة ، وهل هي سليمة أو سبق انتهاكها ، وترفع المقبرة هندسياً لتحديد حجمها ومدخلها وممراتها ودهاليزها وحجراتها الجانبية وكواتها وأبيارها ، وحجرة (حجرات) الدفن وعدد المومياوات ، ووصف الأبواب المزيفة ، وحجرات الدفن الخداعية ، ووسائل الحماية من اللصوص ، ودراسة الجدران والأسقف والأعمدة والمقاصير .

٢- وصف العناصر التي وجدت داخل المقبرة ، مثل التوابيت والساركوفجات ، والمواد المصنوعة منها ، والأثاث الجنائزي وودائع الأساس ، والحلي ومتعلقات المتوفي والقرابين والحيوانات والطيور المحنطة ، والتمائم وغيرها .

٣- دراسة النقش والرسوم والصور ، والكتابات على الجدران والأعمدة ، كذلك دراسة أوراق البردي والجلد (الرق) والعظم وما بها من معلومات .

٤- المعلومات الأثرية الخاصة بالمومياء : كالتابوت (التوابيت) والساركوفجس ، وطرازها والمادة المصنوعة منها ، والرسوم والكتابات داخلها وخارجها ، وغطاء المومياء وقناعها والأوعية الكانوبية والتمائم والتعاويذ وغيرها .

٥- طريقة التحنيط :

أ) وضع المومياء داخل المقبرة والتابوت : اتجاه الرأس ، اتجاه الوجه ، هل المومياء في وضع القرفصاء أم مفرودة ، أم منحنية قليلاً ، هل ترقد على ظهرها أو جانبها ، هل وضعت المومياء في تابوت ، أم في كوة أم على الأرض ، هل التابوت في وضع أفقي أم مسنود على الحائط في وضع رأسي .

ب) أسلوب عمل اللفائف : تختلف طرق لف المومياوات في أكفان وأربطة كتانية تبعاً للحقبة التاريخية ، وثراء الميت ، ومهارة المحنطين ، وقد تميزت اللفائف في الفترة اليونانية الرومانية .

obeikandl.com

جـ) في الدولة القديمة كانت المومياء تقولب بعد لفها بالكتان ، بتغطيتها بطبقة من البلاستر تبرز تفاصيل الجسم والأطراف فتبدو المومياء كالتمثال .

د) في بض الفترات التاريخية استخدمت حشوات من الكتان أو الطين تحت الجلد (لتسمين وتلحيم) الجسد ليبدو كما لو كان حياً . وكذلك استخدمت الأعين الصناعية وحلمات الثدي المعدنية والأعضاء التناسلية الذكرية من المعدن أو الخشب أو الفخار أو العاج ، لكي تستخدم في الحياة الأخرى .

هـ) وضع الذراعين : اختلف وضع الذراعين واليدين تبعاً للحقبة التاريخية ، والطبقة التي ينتمي إليه الميت وجنسه (ذكر أو أنثى) فقد يكون الذراعان مفرودين ، واليدان على جانب الجسد ، أو تغطي اليدان منطقة العانة ، وقد يثني المرفقان ، ويتعامد الساعدان ، وتمسك الأيدي برموز الحكم الملكي ، وقد تنبسط اليدان على الكتفين ، وقد يكون أحد الذراعين مفروداً ، بينما يثنى المرفق الآخر ، وقد توضع اليدين تحت الذقن .

و) قدى يستخرج المخ أو لا يستخرج ، واستخراجه قد يتم عن طريق الأنف أو عن طريق فتحه بالجمجمة ، أو بعد استئصال فقرة (الأطلس) .

ز) عادة يحتفظ بالقلب في موضعه بالصدر ، أو يستبدل بجعران القلب الكبير من الذهب أو الفخار أو القيانس .

ح) فتحة البطن التي تستخرج منها الأحشاء ، عادة ما تكون مائلة على الجهة اليسري تحت السرة ، ولكن قد يختلف من موضعها أو طولها .

ط) في بعض الحالات استخدمت أغطية معدنية لحماية أصابع الأيدي والأقدام .

ي) في حالات معينة كانت العناية بأظافر اليد والقدمين ملحوظة وجيدة .

ك) كل حقبة تاريخية كانت تتميز بأسلوب معين لباروكة الشعر ، وكان هذا يظهر على المومياء وعلى القناع والتوابيت .

٦ – يمكن عادة تحديد ما إذا كانت المومياء لذكر أو أنثى ، بدراسة التابوت أو القناع أو المومياء نفسها ، فباروكة الشعر مختلفة (أو غطاء الرأس) مختلف في الجنسين وعادة يبرز ثدي المرأة وحلمة الثدي في التابوت أو غطاء المومياء .

٧ – وربما يختلف طول التابوت ، وحجم المومياء طبقاً لعمر الميت عند موته .

٨ – الفحص الظاهري للمومياء ، يساعد في تحديد جنس المومياء وعمرها عند الموت وطولها ولون الشعر والجلد ، وربما يفيد ذلك تحديد الأصل العرقي (الجغرافي) للميت – كما قد يشير إلى الحالة الصحية العامة عند الوفاة ، وهل

كانت هناك إصابات أو تشوهات أو أمراض ظاهرة ، كذلك تظهر الانتهاكات التي تسبب فيها لصوص المقابر .

٩ – الفحص الظاهري للأسنان المتاحة قد يفيد في تحديد العمر عند الوفاة عند ملاحظة درجة بلي الأسنان ، وحالتها ولونها وعددها .

١٠– يجيء بعد ذلك دور التقنيات الحديثة التي أتاحها التقدم العلمي ، في دراسة المومياوات وتحديد النوع (الجندر) والعمر عند الموت ، والطول ، والزصول العرقية والجغرافية ، وتحديد الإصابات والأمراض التي تعرضت لها المومياوات ، ولعل أهم هذه التقنيات ، التي تمكننا من الحصول على الكثير من المعلومات دون إحداث أي تلف بالمومياوات بل وبدون الحاجة لاخراجها من توابيتها أو فض لفائفها :

١) الأشعة السينية التقليدية والرقمية .

٢) الأشعة المقطعية المحورية المحوسبة (C. T) .

٣) الموجات فوق الصوتية .

٤) المناظير الجراحية .

٥) الفحوص الميكروسكوبية والباثولوجية التقليدية ، وبالصبغات المناعية .

٦) الميكروسكوب الإلكتروني بنوعية : الماسح والنافذ .

٧) التحاليل السيرولوجية والكيمياوية الحيوية .

٨) تقنيات الطب الشرعي .

٩) تقنيات الوراثة والبيولوجيا الجزيئية .

١٠) دراسة الأقمشة والأخشاب والمواد الأخرى .

١١) دراسة علوم الحيوان والنبات والحشرات والفطريات والطفيليات .

١٢) تقنيات الاتصالات والمعلومات، واستخدامات علوم الحاسب الآلي الواعدة.

وسنعود لدراسة الكثير من هذه العلوم والأبحاث والتقنيات في فصول مختلفة من هذا الكتاب إن شاء الله .

اخلاقيات التعامل مع المومياوات:

تشير بردية (ليوبولد – أمهرست) ، إلى أن جزاء لصوص المقابر في مصر القديمة ، كان إعدامهم على الخازوق عند ثبوت التهمة ، وفي العصور الحديثة كانت المومياوات تنتهك بلا شفقة أو احترام لآدمية أصحابها .

وفي عام ١٩٧٦ ، نقلت مومياء رمسيس الثاني ، عاهل مصر العظيم ، إلى

فرنسا حيث أجريت لها كل الأبحاث العلمية التي كانت متاحة في ذلك الوقت : الأشعة ، المناظير والفحوص البكتريولوجية والفطرية والباثولوجية والمعدنية ، حتى شعر رأس الملك وخشب تابوته تمت دراستهما ، واستخدم الكربون المشع في تحديد الحقبة التاريخية . عومل الملك بكل الاحترام ، واستقبل وودع في باريس والقاهرة كرؤساء الدول .

كان الرئيس أنور السادات ، قد بلغه أن السائحين لا يتعاملون مع مومياوات الفراعنة المعروضة في المتحف المصري بالقاهرة بالاحترام الواجب ، فقرر اغلاق صالة العرض بالنسبة للجمهور ، ومنذ عدة أعوام أيد عرض بعض المومياوات الملكية بعد ترميمها وحفظها في صناديق ذات تركيب غازي محدد ونسبة رطوبة ودرجة حرارة معينة ، وتقرر أن تكون الإضاءة خافتة والهدوء تاماً والنظام محكماً في هذه القاعة .

وفي الفترة الحالية ، خرجت جماعات نشطة ، تعارض اكتشافات البقايا البشرية وأبحاثها فالموت له قيم عاطفية عالية ، والبشر في مختلف العصور وحتى يومنا هذا كانت – وما تزال – لهم طقوس وعادات تتعلق بالموت ، وهذا جعل ما يحدث حالياً من خلاف بين المعارضين والمحبذين أمراً متوقعاً ، ولابد أن يلفت نظر الحكومات وأمناء ، المتاحف وعلماء الأنثروبولوجي ، والأثريين ، خاصة أن معظم محتويات المتاحف ومراكز البحث من بقايا بشرية هي من أصول محلية ، ونادر منها ما يرجع لأوروبيين أو غربيين ، واعتبرت بحوث البقايا البشرية أبحاثاً عنصرية مزدوجة المعايير «إنهم أبداً لا يستخرجون جثث جدودهم» .

من أجل هذا صدرت تشريعات في بعض بلاد العالم وخاصة تلك التي تتعدد فيها الأصول العرقية ، تنظم فحص البقايا البشرية ، تقرر فيها أن يقتصر فحص البقايا البشرية ، أو الإشراف على حفظها والتعامل معها ، على من هم من نفس الأصول العرقية لهذه البقايا البشرية ، فمثلاً في نيويورك لا يجوز دراسة هياكل العبيد إلاّ بواسطة الأمريكيين من أصول إفريقية . وظهرت مثل هذه الحركة في استراليا .

وقد أوصت وثيقة الكود الأخلاقي للمتاحف في مادتها رقم ٦ – ٧ بأن البقايا البشرية في المتاحف يجب أن يحافظ عليها وأن تصان بعناية ، كمواد محفوظة للتاريخ ، في بيئة علمية ، ويجب أن تتاح فقط للباحثين الجادين المؤهلين ، وليس للفضوليين ، ويجب أن يتأكد الباحثون وأمناء المتاحف ، أن حفظ وعرض هذه البقايا البشرية يجب أن يراعي مشاعر فئات المجتمع المختلفة ، العرقية والدينية المهتمة ، ولابد من مراعاة الذوق والاحترام ، وإبداء الشعور باحترام وتكريم الإنسان .